يلزم الاشاعره انه قد تاب على كل احد واخفطها عليهم في نظائرهما معذره الى
ربكم ولعلهم يرجعون ولو فرد من امته قوله تعالى الا ان تكون تجاره عن تراض
هو واضح في استقلال صدور انتقال الملك بالرضى ومثله لا يحل مال امرء مسلم
الا بطيبه من نفسه فاشتراطها من اشترطها في انتقال الملك دليلا خاصا على
الرضا هو لفظ مخصوص نحو بعت واشتريت لم يقم على الحصر عليه دليل ولم
يذكروا شيا وقد حققناه في الارواح قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما
تنهون عنه قد بينا في الارواح ايضا ان الكبر والصغر امران نسبيان
فلا تحد الكبيره الا بالتعيين توقيفا وقد ذكر صلعم اعدادا منها ولم يحصرها
على المذكور فقد تعين ما عين وسائرها على اصله من الابهام وهي بمنزله
والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم في ان في المعاصي ما يصفح عنه
الكريم وقد اطال الناس في تحديد الكبائر بما لا طائل تحته ولا ملتئم ولا
دليل عليه سيما وقد ارادوا بالكبيره ما يحبطها عدى الايمان كما سيت
في الحديث مقتله قوله تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض هذه
من جوامع الكلم فان الانسان اذا قطع نظره حتى كانه خلق وحده لم يشتغل قلبه
بما في يد غيره وانما يقنع بما في يده او يسال الله حاجته وهذه درجه لا ينالها
الا من شاء الله اما اذا اجال نظره فيما في ايدي الخلق وتمناه كان عاصيا مخالفا
لهذا النهي موافقا للشيطان في قوله ولامنينهم مطيعا له مستمرا كان ذلك اذ
منقطعا وكذلك لو كانت فكرته في الشهوات كالنار فان قلبه يصير زانيا
لان النبي صلعم فسر زنا القلب بقوله والنفس تتمنى وتشتهي وفي معنى
مضمون الاية قوله صلعم اللهم اغنني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك
قوله تعالى ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا قلت قد صح
ما احد الا وله قرين او معه شيطان قيل وانت يا رسول الله قال وانا الا

ان الله

٥٨

ان الله اعانني عليه فاسلم قال ومن موضع الكافر ياكل ويشرب وينام
واما المؤمن فهو يعقبه فاذا اصاب منه غره او غفله وثب وقال تعالى ومن
يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين اي يعمى او يتعامى فيشمل
الغافل عن ذكر الله كحديث فاذا ذكر الله خنس واذا غفل التقم قلب ابن ادم
فعلى هذا التعميم فالمراد بهذه الايه قلت نحو قوله تعالى ان
الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقوله تعالى بئس للظالمين بدلا اي من كان
الشيطان قرينه فبئس القرين المرصد فلا من ينجو منه فلاذ الله ومن الامثال
مثل ما جرى من المذكورين من البخل منهم وامرهم للناس به والريا والكفر
كانه قال وما ذا استرق ممن كان قرينه الشيطان الا مثل ما يفعل هؤلا وفيه
وعيد لهم اذ ظهر منهم اثر كيد الشيطان وتحذير عظيم لكل احد الا انه اخرج
مخرج المثل والله اعلم قوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذره فيه بيان لجهاله
الاشعريه حيث قالوا الظلم محال منه لانه لا يتمدح بانه لا يفعل ما لا يقدر
عليه وقد اقر سعد الدين هنا واحسن التحرير بحيث انه اطلعك انه اطلعه الله
على علم ثم اعتذر بما يعتذر روشن به في تكليف ما لا يطاق فقال الظلم ممكن في نفسه
وقدرة الله تعالى شامله لكل ممكن فيصح تمدحه بالنفي بهذا الاعتبار
وان كان مستحيلا منه تعالى وسوى بين نفي الظلم ونفي النوم بهذا الاعتبار
مع بيانه اولا ان معنى نفي النوم كنايه عن كونه تعالى منزها عن سمات المحدثات
فلا ترى ولا تسمع اضل من هذا الكلام منه بعد الاقرار بالربوبيه ثم التصدي
لتفسير كلام الله تعالى نسال الله التوفيق قوله تعالى وان تك حسنه
يضاعفها المضاعفه لا تكون الا تفضلا محضا لانها لا تجعل الا بما زاد على
المثل والمثل هو الجزا ولذا لا تجوز المضاعفه في السيئه لانها ظلم وقوله
ويؤت من لدنه اجرا عظيما لا ينافي ذلك سوا حمل على الفضل او على اعم منه

Copyright © King Saud University